

فمن المسئول عن هذا الحراب الشامل ، وهذا الليل الذي
نعيش فيه ؟

إن تحميل الزمن وأحداثه كل العبء من الأخطاء والأرز
التي تعانيها أمر سهل ؛ ولكنه لا يتفق مع الحياة ؛ والأمم
وتتقلب بحيويتها ونشاطها وتصميمها وعنادها على حوادث الزم
ومصاعبه ؛ ولذلك فإني أحمل المسلمين في مجموعهم مسئولية ه
العبث بآثارهم ، لأنهم جهلوا ماضيهم وآباءهم وأجدادهم وتهاووا
في أمورهم لما تنكروا لأصولهم وأجسادهم ، وتناسوا منزلة دينهم
وأثره في شؤون العالم ، فحقت فيهم كلمة التنزيل « ومن أظلم ممن
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها » .

وقلت أين علماء الإسلام ؟ ما لهم لا يقومون بأداء الأمانة التي
في أعناقهم فيعلمون ما تجهل من أمرنا وأمر ديننا وشؤوننا
تقدم منا ؟ لقد قرأنا عن السلف الصالح من رجال الدين مما
حلوا رسالة الشافعي وغيره من أئمة المسلمين طول القرون
الماضية أنهم قوم جاهدوا في الله خير جهادة ؛ بذلوا أنفسهم
سبيل العلم ، والبذل في سبيل العلم بذل في سبيل الله ، وكان
أشداء إذا اتقنوا بالحق فجهروا به ، رحماء بين أنفسهم ومع الناس
فأين جهودهم وأين علومهم وهم أولى الناس ، أن تتلقى دروس
الماضي عنهم ؟

والآن قف بالله على أرباض القسطنطين ومنازل الرومية للأولاد
وموطن الإسلام أيام الفتح ! ماذا ترى ؟ أطلالا وراء أطلال
وكانت هذه الجهة عروس الدنيا . إنني أنظر إلى وصف الأقدمين
لها ، وأرجع إلى ما كتبه المقريزي والسيوطي وابن دقاق وغير
وإلى علماء المزارات ، فأشعر بالحسرة تملأ نفسي وتحرز في قلبي
وأعود إلى الخرائط الحديثة والقديمة وإلى وصف الرحالين لهذا
البقاع فلا أعثر على ضالتي ، وإلا فاعلمني أين جامع الفتح مثلا
بل وأين جامع راشدة ؟

لقد كان موقعه بين دير الطين والقسطنطين ، في خطة راشدة وهو
قبيلة من قبائل العرب وبطن من نلم ، بزوا هناك عند الفتح
وأنشأوا لهم جامعا ، ثم عاد الحاكم بأمر الله فهدموا علق فيه قناديل

دمعة ...

على مساجد القسطنطين وآثاره

للأستاذ أحمد رمزي

—*—*—*—

كانوا مصايحاً لدى ظلم الدجى يسرى بها السارون في الإدلاج
كانوا ليوننا لا يرام حمام في كل ملحمة وكل هياج
فانظر إلى آثارهم تلقى لهم علماً بكل ثنية وغجاج

نشرت مجلة الإخوان المسلمين كلمة في عددها الماضي تتلخص
في أن أحد النواب صرح بأن في مصر القديمة ثمانية أديرة
وكنائس عدة ، تقابلها مصلاة واحدة من الطين والبوص على
شاطئ النيل وقد اهتمت السلطات لهذا الأمر .

وأبدأ حديثي بأن أشكر إخواننا المسيحيين من مختلف
طوائفهم وملتهم أن عرفوا كيف يحفظون آثارهم ومعابدهم
وهي حق لهم ومفخرة لمصر ؛ وأجزل لهم الشكر والثناء لأنهم
بعملهم هذا وسهرهم على تراث آباؤهم والمحافظة عليه قد ألقوا
علينا درساً مفيداً نحن معاصر المسلمين في القرن العشرين .

ولا أجد ما أعبر عنه للسلطات إذا صدق ما قيل من اهتمامها
لهذا ؛ فإن هذه الحمية للدليل على وعي قومي ويقظة لم نعهدنا من
قبل ؛ ولذلك نؤمل ونتنظر أن تتبع هذه الحمية أو هذه البادرة
الطيبة بالعمل الصالح الجريء النافذ ؛ فتعيد لهذه البقعة بعض
ما اندرس من آثارها ومفاخرها .

ولقد أنارت هذه الكلمة الكثير من شجوني وآلامي ،
وأعادت إلى ذكري الماضي العربي في أجلى مظاهره ؛ فعدت
لنفسى ورجعت إلى الورا ، وتذكرت ما قرأته وسميته عن عهد
كانت فيها هذه البقعة من الأرض عامرة بمساجد الله وبالآثار
الإسلامية ؛ فعدت كيف نزلت بها القبائل المريسة أيام الفتح
الإسلامي ، وكيف استوطنتها واتخذت فيها الخلط والمنازل
وكيف أصبحت اليوم خالية خاوية .

وكان على شاطئ النيل الجامع الجديد الناصري ، أنشأه
الناصر محمد سنة ٧١٢ هجرية وكانت له أربعة أبواب وفيه مائة
وثلاثون عموداً وكان بمصر القديمة ، ووصفه القرزبي وصفاً دقيقاً
وقال « تولى الخطابة فيه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم
ابن جماعة الشافعي ، ورتب في إمامته الفقيه تاج الدين بن مرهف » .
وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون ملكاً ملء عين الزمن ، وكان أئمة
الدين وعلماء الإسلام وقضاةهم يتقربون إلى الله بخدمة الشعب
والامتراج به ورعايته كما رعى أنبياء إسرائيل خراف إسرائيل الضالة ،
ولم تكن لأذنتهم الأنفة وعلواً عظيماً ، فوجدوها كبيرة على
أنفسهم ، إذا تولوا الخطابة والإمامة بمساجد الله ، وقد كان الملوك
والخلفاء والمعلماء يتولونها في السابق ، وكان النبي يؤدي رسالته
بالمسجد ويقوم بين الناس إماماً وخطيباً .

وأعود لمسجد الناصر فهل تعرفون له مكاناً فتدلوني عليه ؟
من استملك أرضه واستحلّ بناءه ؟ وأين أنقاضه وحجارته ؟

وتعال معي إلى أثر النبي ، وهي التي يريدون برغم أنف الزمن ،
تعويد الناس أن يطلقوا عليها اسم الساحل القبلي ، وابتح عن
رابط الآثار النبوية ، تجده لا يزال قائماً ، ولكن لو كان ملكاً
لطائفة من طوائف الأديان الأخرى ، سواء أقلت أم كثرت ، هل
ترضى لنفسها أن تتركه على مثل حالته ؟ وهل يليق بدولة إسلامية
عربية أن تترك هذا الأثر الإسلامي المنسوب إلى النبي عليه الصلاة
والسلام على ما هو عليه ، وهو أول مسجد يقابلك وأنت تدخل
القاهرة من الجنوب ؟ ذكره القدماء وأشاروا إلى الآثار النبوية
التي كانت مودعة فيه وإلى تترك الناس به . وقال القرزبي إنه
أدرك لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ، وقال إن سلطاننا
الملك الأشرف شهبان نعمده الله برحمته ، قرر فيه درساً للشافعية
وكانت به خزانة كتب عامرة .

وهذه الآثار النبوية هي التي أوحى بالشمر لكثير من شعراء
ذلك العهد ومنهم خليل بن أبيك الصفدي فقال :

أكرم بآثار النبي محمد من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين دونك فانظري وتمتعي إن لم تربه فهذه آثاره
فهل فكر أحد من الناس أن يمد رميمه وأن ترجع آثار
النبي إليه ؟ وأن تزرع حوله بحديقة على النيل ، وأن ترد إليه

عنة ، وطمعتم بعد ذلك مراراً ؛ وكان يمتليء بالناس لكثرة
وله من السكان . هذا هو قول القرزبي ، فانظر ما يقوله على
ش باشا في خطبته ، وقد زال هذا الجامع ولم يبق له من أثر .
أما جامعنا العتيق وهو جامع عمرو فباق مع الزمن ، يحدث
بمجاد العروبة والإسلام ، وقد فكر النفور له الملك احمد فؤاد
بطيب الله تراه أن يبيده إلى سابق مجده ، متخذاً في ذلك
من تقدمه من ملوك الإسلام في مصر ، وعملت له مسابقة
، فتي يتم هذا العمل الجليل وأراه يتألق في مجده القديم ،
فانظري بلوحة من الرخام وقد نقشت عليها بحروف ذهبية
ت عمرو بن الماص في إحدى خطبه حينما قال لأهل مصر :
« إعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء
كم ، تتجه قلوبهم إليكم وتتشوق إلى دياركم معدن الزرع والمال
ب الواسع والبركة النامية » وكانت خطبته بجامع عمرو
واستشهد بما سمعه عن الرسول صلوات الله عليه إذ قال :

« إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك
خير أجناد الأرض » فتي يتم ذلك وتعمر الأحياء حوله ، وتعود
مسجد العتيق فتمتليء رحبانه بالمصلين يوم الجمعة ؟ وهو الذي
وحده إذا ذكر ، أمجاد مصر وأباؤها في خدمة الشريعة
ة دين الله ، وهو الذي سطع نجم الشافعي فيه ، والإمام
ة من مفاخر مصر العربية في الماضي ، وموضع اعتزازها في
ال القادمة بإذن الله

يذكر صاحب النجوم الزاهرة أن الملك المزماليك ، وهو أول
الدولة التركية بالديار المصرية والشامية ، أنشأ المدرسة الميزية
نيل بمصر القديمة ووقف عليها أوقافاً ، وكان مدرستها القاضي
، الدين الخضر ابن الحسن السنجاري . فأين الآن هذه المدرسة
لامية ؟ ولماذا لا تنادى إلى مكاتها من المزالسالف ، كما أعزها
با وبانها ؟

لئن قلت موارد وزارة الأوقاف ونعتبت ، فهل أعلنت أن
نة في حاجة إلى المال فقبض الناس أيديهم عنها ، وبخلوا
بأثمهم وتبرعاتهم ليعيدوا أترأ لهم من آثار السلف الصالح يقيمون
سائر الإسلام ويفخرون به .

لتصرف على تحسين أماكن الآثار القديمة بالوجه القبلي ، إذ فكر أحد في القسطنطينية ، إنها المدينة التي خرجت من تحت الأتقيان ، أنفقوا عليها جزءاً من أجزاء هذا المبلغ الفد لتكون فرجة لمختلف الفرجة من السائحين إذ فيهم من يشاء لرؤية آثار العرب ويقدر ذوقه آثارهم إن لم تقدرها نحن .

ونحن لا نبالي بذلك ، بقدر اهتمامنا بالشعب المصري الذي يطالب بما يذكره بماضيه وأحداؤه من تلك الأصول الثابتة . وراء الآثار الإسلامية مجداً وقوة ، إذ تلمس من أبنيتها صولة النفس ، وعظمة تخلق جيلاً من الناس ، سيملك حتماً السلف الصالح من المسلمين . وإياك أن ننسى فتصدق فينا الآ الشريفة بسورة الأنعام :

« فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون »

احمر رمزي

الاقصم العام السابق بسوريا ولبنان .

مكتبته ، والكتب رخيصة الآن ؟ وأخيراً درس الحديث في هذه البقعة ما أجل وقعه على النفس !

هذه مصر القديمة أو المتينة أو الساحل القبلي ، لماذا لا نعيد إليها اسم القسطنطينية الذي عرفت به وعرف بها طوال القرون الماضية ، ونعيد اسمي المسكر والقسطنطينية للجزء الشمالي منها ؟ فنقول قسم القسطنطينية بدل مصر القديمة ، ومحطة القسطنطينية ونضع مشاريع الإصلاح بشرط الانس القديم ، وتتخذ فيها ما يحفظ الباقي منه .

إنني أرسلها كفة حق في سبيل الله ، لأنها في نظري البقعة الطاهرة ذات التاريخ الثالث ، أينما أم رضينا ، إذ يقع بينها وبين قراقة الإمام الشافعي مئات من المزارات والقباب والقبور والآثار التي تستحق عناية المسلمين ويقظتهم واتباهم . وسيكون من نتيجة الوعي القومي العربي ، العود إلى الماضي ، وسيؤم هذه الجهة عالم الآثار للبحث عن آثارها وما ترك السلف ، وبأنتها عالم المزارات لتحقيق موضع قبر من قبور العلماء أو القضاة أو الأولياء ، ويجي إليها المؤرخ الولع بتتبع حوادث الفتوح الإسلامية والمصور الأولى من الهجرة ، فهل تترك هذه الجهات كما هي عليه الآن بنير حمايتها ممن يهدمون الأتقيان وينقلون الأسمدة ، وهل ضاقت مصر القاهرة بضواحيها وبيدائها ، فلم تجد للمدايح والمذابح ومخامر الأسمدة غير بقعة القسطنطينية وجوار جامع المسكر ودار الإمارة ؟ بالله زر هذه الأماكن وتأمل ثم احكم من وضم صوتك لصوتي لتقول :

إن أشنع تحقير لمصر الفتح الإسلامي وللمسلمين وكرامتهم وعزتهم في القرن العشرين بقاء هذه الحالة في جهة تتصل بعاضيتهم كما هي في الوقت الحاضر .

وأعود لما كنت فيه ، إننا سنجد هناك ما يدعو الواجب الإسلامي والعربي إلى إعادته كما كان في أوج عظيمته ومجده ، مثل جامع عمرو وجامع المسكر ورباط الآثار والدرسة العزيزية ، ومنها ما يكتفي بالمحافظة عليه انتظاراً لجهود الأجيال القادمة ، ومنها ما اندثر مع الزمن فيجب تحقير موقعه ، وبناء نصب يذكرنا به . ولقد سمعت من بعض الجهات أنها تطلب مليوناً من الجنيهات

إدارة البلديات

الكهرباء والميكانيكا

تقبل المطاءات بإدارة البلديات (بوسنة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩٤٦ عن توريد تركيب مجموعة مكونة من محرك كهربائي تيار مستمر وطلمبة ومشتعلاتها لعملية مياه الرشح بشبين الكوم وتطلب الشروط والواصفات من الإدارة على ورقة دمنة من فئة الثلاثين ملياً مقابل دفع مبلغ جنيه واحد خلاف مصاريف البريد .

٤٩٠٨